الفصل الثاني:

حكاية تفجيرات لندن..

وعلاقتها بأجهزة المخابرات

البريطانية.. والعالمية!!

obeikandl.com

بسبب تفجيرات لندن . . لم تُعمر فرحة اللندنيين باستضافة دورة الألعاب الأوليمبية أكثر من عشرين ساعة إذ أنهم استيقظوا على دوي التفجيرات التي هزت قطارات الأنفاق وحافلة للركاب راح ضحيتها أكثر من مائتى قتيل وسبعمائة جريح . . التفجيرات حدثت يوم ٧ يوليو ٢٠٠٥ . . وتزامنت مع بدء قمة الدول الثماني الصناعية الكبرى في أسكتلندا . . والتي كان من المفترض أن تتصدر جدول أعمالها قضية شطب ديون الدول المعدمة . . ومكافحة الفقر فهل خطفت التفجيرات الأضواء من القمة وأعادت الاعتبار من جديد لشعار الرئيس الأميركي وحليفته بريطانيا لمحاربة الإرهاب؟ .

المسلمون والقاعدة.. متهمون.. لماذا؟

وبعد وقوع تلك التفجيرات اتخذت مجموعة من الإجراءات الصارمة وجهت في المقام الأول لمسلمي بريطانيا . . واحتدم الجدل داخل المملكة المتحدة عن كيفية حدوث هذه التفجيرات ومن المتسبب فيها على وجه التحديد . . ويومها قال "روبن كوك " وزير الخارجية البريطاني العمالي[١] السابق:

(إن محاربة الإرهابيين في عقر دارهم [٢] لم تحمِنا من الإرهاب في عقر دارنا) . . وعقب حدوث هذه التفجيرات أعلن مسؤولون بريطانيون من بينهم وزير الخارجية جاك سترو . . ووزير الداخلية . . ومدير عام شرطة لندن " سكوتلانديارد" أنهم لا يستبعدون ضلوع تنظيم القاعدة فيما حدث .

في حين أن مجموعة أطلقت على نفسها مسمى " تنظيم قاعدة الجهاد في أوروبا" ادعت مسؤوليتها عن الحادث .

وقال البعض: إنها محاولة لإجبار توني بلير على الانسحاب بقوات بلاده من

---

(١) استقال قبل هذا الحادث من منصبه بسبب الحرب على العراق .

(٢) يقصد اشتراك بريطانيا في الحرب علي العراق .

العراق . . والتخلي عن تحالفه مع بوش .

فلماذا القاعدة؟

ولماذا لا يكون جهاز مخابرات لدولةٍ أخرى ما معادية لبريطانيا . .

ووقتها ربط كثير من المحللين العرب والبريطانيين بين التفجيرات التي حدثت في لندن . . والحرب على العراق والوضع في الأراضي الفلسطينية . . بعبارة أخرى هناك أرض خصبة يستغلها منفذو تفجيرات لندن في محاولة ربما للضغط على حكومة بلير للخروج من العراق .

لماذا لندن؟

وتفجيرات لندن أعادت للأذهان قضية القصف الألماني النازي على بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية . . وكانت قد سبقته توقعات عدة تقول بأن احتمال ضرب لندن وارد جداً بعد مساهمة بريطانيا في غزو العراق . . وأن ما حدث هو ضربة في عرين الأسد البريطاني . . كما أن المفجرين الذين نشروا الموت والفوضى في كل مكان بشبكة النقل بلندن . . قد تمكنوا من الإفلات من أجهزة الرادار . . وكاميرات المراقبة الشرطية . . والمخابراتية التي تعمل طوال ٢٤ ساعة . . في كل ميادين . . وشوارع لندن .

بالرغم أن بريطانيا العظمى هي أكثر دولة تؤمن بحقوق الإنسان . . وهي الدولة الأولى التي حولت الملكية لملكية دستورية . . وحدَّت من الصلاحيات الدستورية للملك عام ١٢١٥م أى منذ زمنٍ بعيد .

لندن ستان:

كما أن الأجهزة السرية في بريطانيا اعتادت أن تطلق على أجزاء من العاصمة لندن اسم "لندنستان" مماثلا لأفغانستان أو باكستان . . حيث تعيش مجموعات من

المطلوبين في بلادهم نزحوا وهربوا إلى بريطانيا في التسعينات من القرن الماضي لاتهامهم في قضايا أو صدرت ضدهم أحكام واجبة النفاذ.. وعددت المجلة مواطنين لدول منها مصر والسعودية وأفغانستان وباكستان وفلسطين ودول شمال أفريقيا.. أخذوا من الأراضي البريطانية ملاذاً آمناً.. بعد أن تدرب بعضهم في معسكرات أفغانستان[1].

وبالرغم من أنها البلد التي لجأ لها كارل ماركس هارباً من ألمانيا.. والغنوشي الداعية الإسلامي ومؤسس حزب النهضة التونسي.. والعديد من قيادات الحركة الإسلامية خاصةً من الإخوان المسلمين.. يعني كانت بريطانيا تحتضن المطاردين في بلادهم.. لكن ماذا حدث في هذا البلد حتى يخترق أمنها بهذا الشكل؟.. هل هي مسألة أمن داخلي فقط.. أم أنها ذات أبعاد خارجية؟

فإذا كانت مسألة أمن داخلي فسيكون المسئول الأول عنها أجهزة حماية الأمن الداخلي.. وهو ما يعتبر فشلاً ذريعاً خاصةً لأجهزة المخابرات البريطانية.

الجيش الجمهوري الأيرلندي:

ومثلاً عندما كان الجيش الجمهوري الأيرلندي يقوم بعمليات إرهابية في بريطانيا كان يصدر قبلها بياناً تحذيرياً.. يعني ما يمكننا تسميته بأنه تفجيرات حضارية.. وليست بهذا الشكل الوحشي كما وصفها رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير" فيما بعد.. وعندما حاول الجيش الجمهوري الأيرلندي في بداية الثمانينات اغتيال مارجريت تاتشر.. بالإضافة إلى ضرب صواريخ على مقر رئيسة الحكومة وحي العمل وإلى آخره ولم تصدر الحكومة البريطانية وقتها.. أو تسن قوانين طوارئ.. لكن بعد الحادي عشر من سبتمبر سنت بريطانيا قوانين طوارئ جديدة.. واعتقلت سبعمائة مسلم.. استجوبت ١١٧ منهم.. ثم أطلقت سراح

(١) بحسب ما ذكرته مجلة "فوكس" الألمانية في أحد أعدادها.

الجميع . . وسجنت ١٦ فرداً منهم دون محاكمة . . وهم الآن تحت الإقامة الجبرية بنص " قانون الجريمة والأمن ومحاربة الإرهاب" . . الذي تم تعديله في ديسمبر ٢٠٠١ . . ليسمح للسلطات البريطانية باحتجاز أشخاص يُشتبه بأنهم إرهابيون دوليون لمدة غير محددة . . ودون أن تثبت التهم الموجهة لهم قضائيا .

حكاية الجيش الأيرلندي مع عاصمة الضباب :

من الوقائع التى لا ينساها المجتمع البريطانى أن قضت محكمة لندنية بسجن جاسوس مدى الحياة كان يكذب على زبائن بار يعمل فيه بأنهم أهداف للاغتيال من جانب الجيش الجمهوري الأيرلندي ويبتزهم بهذه الدعاوى الزائفة . . وحقق من وراء ذلك مبلغ مليون جنيه إسترليني .

فقد قضت محكمة "بلاكفراير" في لندن بسجن روبرت هيندي فريجارد (٣٤ عاما) مدى الحياة . . لتورطه على مدى السنوات العشر الماضية بالزعم أنه جاسوس وكان يبتز زبائن الحانة التي كان يعمل فيها على اعتبار أنهم هدف للاغتيال من جانب الجيش الإيرلندي المحظور .

وقاتلت هذه الحركة السرية القوات البريطانية في إيرلندا الشمالية لثلاثين عاماً مطالبة بتحرير تلك المنطقة وإعادتها للوطن الأم في جمهورية إيرلندا . . ولكن في الأشهر الأخيرة وعبر مصالحات تمت في داخل إيرلندا الشمالية ومع الحكومة البريطانية . . أعلن الجيش السري تخليه عن العمل المسلح لينخرط من خلال جناحه السياسي حركة (شين فين) في عملية السلام .

ووصفت الشرطة البريطانية فريجارد الذي كان اعتقل في يونيو الماضي بتهمة الخطف والسرقة بـ(الشيطان) . . وقالت الشرطة: إنه ابتز ثمانية من ضحاياه بمبالغ مالية كبيرة تجاوزت المليون جنيه . . حيث كان ينفقها على حياة الرفاهية التي يعيشها في مسكنه الفخم وسياراته الفارهة ورحلاته السياحية للخارج حيث كان

يقضي أيامه في فنادق من درجة النجوم الخمس .

وبعد أن ترك الحانة التي كان يعمل فيها في مدينة نيوبورت في مقاطعة ويلز . . فإن الجاسوس الشيطان الكذاب . . عمل في مكتب لترويج بيع السيارات . . وكان يبلغ زبائن الحانة بأنه عميل لجهاز الاستخبارات الداخلي (إم آي ٥) وأنهم حسب معلوماته أهداف للاغتيال من جانب الجيش الإيرلندي المحظور .

من بين ضحايا الجاسوس (الشيطان) ستاً من النساء من بينهن محامية وطبيبة نفسانية أدى بها ابتزازه إلى الطلاق من زوجها وترك منزل الزوجية لتنام في العراء في حدائق المدينة وتعيش على التسول . وقال الطالب الجامعي جون أتكينز امام المحكمة التي نظرت القضية: إنه سلم مبالغ مالية تقدر بحوالي ٣٠٠ ألف جنيه إسترليني لهنيندي فريجارد من ضحاياه الذين كان يبتزهم . وأدان قاضي المحكمة الجاسوس الكذاب بـ ٢٤ تهمة أهمها الخطف والسرقة والابتزاز .

بين القاعدة وباقي الأحداث :

والرابط الوحيد بين ما حدث في لندن من تفجيرات . . وأحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة . . وجعلهم يشكون في أن تنظيم القاعدة وراء هذا الحادث أيضاً . . هو أن الحادثين استهدفا قطاع المواصلات . . خاصةً أن ربط القاعدة بمثل هذه التفجيرات يجعلنا نعود مرةً أخرى إلي تفجيرات مشابهة . . مثل تدمير المدمرة الأميركية " كول " عام ٢٠٠١ في عدن . . ووقتها قيل: إن أبا حمزة المصري أرسل ولديه إلى اليمن للقيام بأعمال تخريبية على مثل هذه الشاكلة . . تفجيرات مترو الأنفاق أيضاً في مدريد في ١١ مارس ٢٠٠٤ . . التي أدت إلى مقتل أكثر من مائتي شخص . . وكان معظم المشتبه بهم في مدريد أجانب . . ولاسيما من المغرب . . وكانوا يعيشون في أسبانيا . . . والآن القطارات . . والباصات . . ومترو الأنفاق أيضاً في لندن .

اتهام متسرع:

لكن ما من شك في أن الاستعجال في توجيه الاتهام للقاعدة . . أو لأية جهة إسلامية قبل اكتمال التحقيقات هو من قبيل استعجال الأمور . . الذي يقود مسار التحقيقات السليمة للجانب الخطأ . . فلو كان تنظيم القاعدة هو الذي فعلها لكانت الضربة أكثر . . وأشد تأثيراً . . ولكانت قد حدثت مثلاً في توقيت مختلف مثل ساعة الذروة . . ما بين الساعة الثامنة . . إلى التاسعة مساء . . حتى تتسع قاعدة الضحايا لكن الحادثة وقعت بعد الساعة التاسعة . . ثم لماذا القاعدة تحديداً هي الجهة التي سارعوا . . وأشاروا إليها بأصابع الاتهام؟ . . لماذا لا تكون " إسرائيل " مثلاً . . خاصة أن جهازها المخابراتي بني أساساً علي مثل هذه الجرائم التخريبية . . وهي سياستهم المعروفة دوماً عنهم . . مع الصديق . . قبل العدو؟ . . كما أن تنفيذ الحادث بهذا الشكل يتطلب معرفة جيدة بالأماكن المحلية التي تم رصدها . . واستهدافها . . وهذا شيء لا يستطيع أن يقوم به شخص وصل من الخارج إلا بعد مرور فترة طويلة على إقامته هناك . . ومن الواضح أنه هجوم رتب له أشخاص في الموقع منذ بعض الوقت .

كما أن التحقيقات الأولية التي أجرتها الشرطة البريطانية بعد شهر واحد من وقوع تلك التفجيرات كشفت أنها غير مرتبطة بشكل مادي بأي شبكات خارجية بما فيها تنظيم القاعدة . . حيث ذكر مصدر في جهاز مكافحة الإرهاب بالشرطة البريطانية[1] أن التحقيقات المتعلقة بمنفذي الاعتداءات لم تتوصل عملياً إلى أي دليل على وجود عقل مدبر قد يكون خطط للهجمات ولا إلى تورط تنظيم القاعدة .

المخابرات البريطانية تقبض علي جيمس بوند (القاعدة) الجديد:

وفي أول قضية في نوعها ببريطانيا . . قضت محكمة لندنية بالسجن ١٠ أعوام على خبير كومبيوتر ينتمي إلى (القاعدة) . . يطلق على نفسه (المجاهد جيمس بوند) . . لإدانته باستخدام شبكة الإنترنت (في التحريض على الإرهاب) وعرض

(١) جاء ذلك بصحيفة 'إندبندنت' البريطانية يوم ١٣ أغسطس ٢٠٠٥ .

شرائط فيديو لعمليات قتل أميركيين في العراق . . كما حكم على اثنين من رفاقه هما البريطاني وسيم مجال . . بالسجن ٧ أعوام ونصف العام والإماراتي المولد طارق الداعور ٦ أعوام ونصف العام .

وقال المدعون في المحكمة: إن المغربي المولد يونس تسولي (٢٣) عاما . . يستخدم لقب (إرهابي ٠٠٧) كاسم مستخدم عبر الإنترنت . . في إشارة إلى الرقم الرمزي لجيمس بوند ضابط المخابرات البريطاني في سلسلة الأفلام البوليسية الشهيرة .

ونقلت وكالة أسوشييتدبرس عن المدعين قولهم وقتها إن تسولي بالتعاون مع رفيقيه قاموا بوضع ارشادات على مواقع في الإنترنت لكيفية صنع وتركيب أحزمة ناسفة واستخدام قذائف (أر . بي . جي) وتحضير السموم . . وتفجير أنابيب الغاز . . بالإضافة إلى إرشادات بشأن (كيف تكون إرهابياً؟) . وقالت الشرطة أن ثلاثة رجال يقال أن لهم علاقة بتنظيم (القاعدة) اعترفوا بأنهم استخدموا الإنترنت في التحريض على الإرهاب في أول قضية في نوعها ببريطانيا .

وحسب وكالة الصحافة الفرنسية . . فإن الداعور ٢١ عاما . . اعترف بتورطه في الحض على ارتكاب عمل إرهابي جزئيا أو كليا خارج بريطانيا . . والذي لو ارتكب في إنجلترا أو في ويلز لاعتبر جريمة قتل .

أما تسولي ومجال فاعترفا بعدها بكونهما مذنبين في الجرم عينه . . كما أقر المتهمون الثلاثة بذنبهم في محاولة الاحتيال على مصارف وشركات بطاقات ائتمان .

وبحسب نصوص الإدعاء . . فإن الشبان الثلاثة أقاموا علاقات وثيقة مع الجناح العراقي لتنظيم (القاعدة) وهم يؤمنون بوجود (مؤامرة عالمية) للقضاء على الإسلام وقضوا ما لا يقل عن عام في الترويج عبر مواقع الإنترنت لمعتقداتهم .

ونسبت وكالة رويترز إلى مصدر في الشرطة قوله: إن الرجال انشأوا مواقع على الإنترنت باستخدام بطاقات ائتمان وهويات مسروقة للترويج لأفكار

(القاعدة) . . وفي جانب آخر فريد في القضية . . قال محققون من الشرطة: إن تسولي والداعور لم يلتقيا قط وكانا يتواصلان عبر الإنترنت .

كما أدانت محكمة بريطانية أمس رجلاً . . وصفته الشرطة بأنه (عضو نائم) يعد لهجمات إرهابية حيث أشارت مواد كومبيوتر من (القاعدة) كانت بحوزته إلى هجمات على ملاهٍ ليلية ومطارات . . وأدانت محكمة مانشستر كراون كورت عمر التميمي . . (٣٧) عاما . . من بولتون شمال إنجلترا بحيازة مواد بغرض الإرهاب إضافة إلى اتهامين يتعلقان بغسل الأموال .

ووصف رئيس وحدة مكافحة الإرهاب التابعة لشرطة مانشستر . . التميمي بأنه (نائم) يبقى في الظل وينتظر ويستعد للعمل . . وأضاف: لا نعرف قط بالتحديد ما الذي كان يعده التميمي لكن من الواضح أنه كان لديه الدعم والعلاقات مع إرهابيين في أنحاء العالم .

وقالت شرطة مانشستر أنها عثرت على مجموعة من المواد الإرهابية على كمبيوتر التميمي وكثير منها تم تحميله من موقع سري للقاعدة على الإنترنت وبين الوثائق خطط صنع قنابل وقائمة بأهداف محتملة مثل ملاه ليلية ومطارات رغم أنه لا يوجد ما يشير إلى صلة التميمي بالهجمات التي أحبطت على ملهى ليلي في لندن ومطار في اسكوتلندا قبل أيام .

تقرير أمني يحذر من التفجيرات:

والمفاجأة تقرير أمني أوروبي صدر عام ٢٠٠٣ متزامناً مع ذكرى ١١ سبتمبر . . حذَّر من عمليات إرهابية في عديد من دول العالم تستهدف أهدافاً جديدة مثل التجمعات السكانية الكبيرة . . والقطارات الدولية في أوروبا ووسائل النقل العام . ولم يتم التنسيق أو أخذ ذلك التحذير على محمل الجد وتلاحقت العمليات في نهاية ٢٠٠٣ ثم ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ وجميعها على أهداف من بين ما أشار

لها ذلك التقرير .

تنظيم قاعدة الجهاد في أوروبا :

تبنت الحادث مجموعة تطلق على نفسها تنظيم" قاعدة الجهاد في أوروبا " قيل: إنه جماعة راديكالية أسلامية من أصل مغربي . . تعمل كوحدة معتمدة على ذاتها وليست جزءاً من شبكة قد تشمل أوروبا كلها . . ووصفت تلك الجماعة تفجيرات لندن بأنه " الغزوة العسكرية المباركة في بريطانيا " .

وبيان إعلانهم مسئولية الحادث جاء على عجالة . . وعموماً هذه ليست طريقة تنظيم القاعدة عندما يتبنى مثل هذه الحوادث . . حيث تصدر بياناتهم عادةً من المسئولين الأساسيين فى القاعدة . . كما أنه ما من شك أن التحضير لمثل هذه العملية لابد وأن يستغرق شهوراً . . أما مثل هذه البيانات التي نشرتها وكالة أنباء إيطالية لا يعرف أحدٌ من أين أتت بها فيحيطه شكوكٌ كثيرة . . وسبق لها أن تبنت نفس الجماعة قبلها بعام واحد اغتيال الهولندي فان جوخ مخرج فيلم " التوبة . . أو الخلاص" .

لماذا يتهمون المسلمين؟

يعني لا جدال أن دعاة الجهاد الإسلامي بطريقة ما أو بأخرى ساهموا في ذلك . . عن طريق خطب التحريض . . أو دعوتهم للتطوع للقتال في أفغانستان والعراق وفلسطين أيضاً . . يعني لابد أن هذه المنظمات المتشددة . . أوهؤلاء الأفراد شوهوا صورة المسلمين في بريطانيا . . مثلما هو الحال في كل دول الغرب . . وبناء عليه أصبح كل شخص مسلم . . سواء ملتحي . . أوغير ملتحي . . محجبة . . أو غير محجبة . . موضعاً للشك من قبل المواطنين البريطانيين . . وكذلك من قوات الأمن البريطانية . . وهو ما يعد تقييداً . . وإجحافاً شديداً لحقوق ملايين المسلمين يعيشون فى بريطانيا .

أوليمبياد ٢٠١٢:

البعض رأى أن حصول بريطانيا على حق تنظيم (أولمبياد ٢٠١٢) . . والذي أعلن عنه قبل ٢٤ ساعة فقط من حدوث هذه التفجيرات كان هو السبب . . وهو طرح ساذج . . لأنه - وكما قلنا من قبل - حدث بمثل هذه القوة . . وبمثل هذا التأثير لابد وأن يتم التخطيط له على مدار شهور . . ولا يأتي هكذا بين عشيةٍ . . وضحاها .

وقيل: إن التحضير لقمة الدول الصناعية الثماني الكبرى . . التي وضعت أربع صفحات كاملة عن قضية الإرهاب ضمن أجندتها الأساسية . . بجانب قضايا أخرى ذات أهمية إقليمية مثل الفقر في دول العالم الثالث . . ومساعدة الدول المعدمة في أفريقيا . . كان بمثابة رد عملي . . ومبشر من تلك المنظمات الإرهابية . . وبمثابة إعلان عن التواجد . . فعندما انعقدت قمة الدول الثماني الصناعية الكبرى في اسكتلندا . . وبعد ساعات من بدء زعماء مجموعة الثماني اجتماعهم الأول مباشرة . . كانت أنوف أكبر ثمانية دول في العالم في الرغام وهذا انتصار في ضرب مفاصل الاقتصاد الإنجليزي . . كان هناك ٥٠ شخصاً على الأقل قتلوا نتيجة وقوع انفجارات في ثلاثة قطارات أنفاق . . وحافلة . . بالإضافة إلي مئات الجرحي . . وتدمير . . وخراب بالملايين . . وما أسفرت عنه باقى الأيام من زيادة عدد الضحايا .

أين المخابرات البريطانية؟

وعلى النقيض من ذلك . . بدأت أقلام بريطانية توجه أصابع الاتهام إلى مسئولين بريطانيين يحتلون مناصب قيادية عليا بالمخابرات البريطانية (M. I .6) . . إن لم يكن بالاشتراك الفعلي في تنفيذ هذه التفجيرات . . فبالمشاركة السلبية عبر الصمت وتسهيل مهمة منفذي التفجيرات . . لأن تلك الأقلام كانت تلمح

بطريقةٍ . . أو بأخرى لتواطؤ ما بين بعض مسئولي المخابرات البريطانية . . ومن وراء تلك التفجيرات . . ولا شك أن مثل هذه التلميحات لاتأتي هكذا اعتباطاً . . فلا بد من وجود دلائل ما وراءها . . بعضها صرح دون مواربة بوجود علاقة وثيقة بشخص يدعى هارون راشد أسود "الزامبي الأصل" والذي يحمل الجنسية البريطانية . . قيل بأنه المسئول الأول عن تجنيد منفذي التفجيرات . . وبعض المسئولين .

جدل بريطاني :

وبعيداً عن هذه الكتابات التي ربما لا تستطيع أن تقدم دليلاً أكيداً على تخميناتها تلك . . يبدو من الضروري الاستناد إلى ما تم تداوله وقتها داخل بريطانيا وخارجها أيضا حول تلك التفجيرات . . وما أصبح يحيط بها من شكوك عدة قد ترجح كفة أصحاب هذا التفسير السابق . . ويمكن تلخيصه في بعض النقاط التالية:

أولاً – يرى بعض الكتاب البريطانيين أن كل الأدلة التي تظهر تباعا حول تفجيرات ٧ يوليو تؤكد نتيجة واضحة هي أن بعض المسئولين بالمخابرات البريطانية لهم علاقة بشكل أو بآخر بهذه التفجيرات . . ويستندون في ذلك على شهادة العديد من الأشخاص الذين تواجدوا في محطات القطار أثناء التفجيرات . . فهم يؤكدون أنهم لم يروا الأشخاص الأربعة ذوي البشرة السمراء الذين يحملون حقائب قيل إن بها قنابل كما رصدتهم كاميرات المراقبة . . بل يؤكد بعضهم أن هذه القنابل كانت موضوعة تحت قضبان قطار المترو . وعلى سبيل المثال . . يذكر أحد شهود العيان ويدعى " بروس لات " لصحيفة (Cambridge Evening News) الذي نجا من تفجيرات محطة "الدجات" أنه قد سمع شرطياً يقول للآخر: "تذكر المكان حيث توجد القنبلة" . . وأنه قد نظر صوب هذا المكان فلم يجد أي شخص قريب منه أو أي حقيبة متروكة . . لكنه رأى شريط القطار بدا مشدوداً

لأعلى كأن شيئاً قد وضع أسفله . . ويروي شاهد آخر لصحيفة "الجارديان" اندهاشه من سقوط سقف عربة القطار وكيف يمكن لقنبلة أن تحدث ذلك الأثر ما لم تكن موضوعة بدقة فوق سطح العربة .

ثانياً – يثور الجدل أيضا حول قيام قوات الأمن بإجراء تدريبات صباح يوم التفجيرات بالاشتراك مع إحدى شركات إدارة الأزمات . . والتي كانت تقوم بوضع أجهزة تفجير وهمية لغرض التدريب على مثل هذه الأحداث . . فقد أكد "بيتر باور" مدير هذه الشركة والمسئول السابق بجهاز الشرطة البريطاني "إسكوتلاند يارد" لإذاعة بي بي سي مساء يوم ٧ يوليو أن نحو ١٠٠٠ فرد كانوا يمارسون تدريبات لمواجهة احتمالية حدوث انفجارات تحت الأرض في نفس الأماكن التي حدثت بها التفجيرات . . إلا أنها قد تحولت من تدريب إلى واقع حي .

هل هي مصادفة :

هنا يثور التساؤل: هل كان مصادفة أن يتم حشد هذه المجموعة من رجال الأمن الخاص المدربين في نفس الأماكن وفي نفس توقيت حدوث التفجيرات؟ .

تحذير للسفارة الإسرائيلية :

كما نقلت وكالة "أسوشيتدبرس" يوم وقوع تفجيرات ٧ يوليو أن السفارة الإسرائيلية تلقت قبل دقائق من وقوع التفجيرات تحذيرات من الشرطة البريطانية – إثر تلقي الأخيرة هذه التحذيرات من المخابرات البريطانية – بإمكانية وقوع تفجيرات وشيكة بالقرب من مكان سيعقد فيه وزير المالية الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"[1] اجتماعاً اقتصادياً . . مما اضطر السفارة إلى رفع درجة التأهب القصوى ومنع كل الموجودين بها من الخروج في هذا اليوم . . وهذا الأمر برمته قد أكدته

(١) هو نفسه رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق .

إذاعة الجيش الإسرائيلي عقب ساعات من وقوع التفجيرات .

كيف عرف الموساد؟

. . ويبدو أن السفارة الإسرائيلية في لندن قد تلقت إخطارا بتوقع حدوث هجوم بقنابل قبل قليل من وقوع أول تفجير في محطات المترو . . وكانت البرقية الإخبارية صادرة من القدس . . ونصها نقلاً عن مصدر إسرائيلي رفيع المستوى "إن البوليس البريطاني أبلغ السفارة الإسرائيلية في لندن وقبل دقائق من حدوث الانفجارات بأن أجهزة البوليس تلقت تحذيرات باحتمال وقوع هجمات إرهابية في مدينة لندن" .

وتضيف البرقية نقلاً عن مسئول حكومي: "إن وزير المالية الإسرائيلي بنيامين نتانياهو كان يستعد لحضور مؤتمر اقتصادي في فندق يطل على واحد من المواقع التي تعرضت للتفجير . . وقد اضطر نتانياهو إلى البقاء في الغرفة التي يقيم فيها بالفندق" . وقبل قليل من حدوث الانفجار - تقول البرقية نقلاً عن المسئول الحكومي في القدس - "إن شرطة سكوتلانديارد البريطانية أجرت اتصالا مع ضابط الأمن في السفارة لتبلغه عن تلقيها معلومات عن قرب حدوث هجوم محتمل" . على أن وكالة الأنباء عادت وسحبت التقرير الذي بثته . . إثر نفي من مسئولين في القدس ولندن . . وبثت بدلاً منه برقية بعنوان "لم يتم تحذير إسرائيل عن هجمات لندن" .

* * * * *

والموساد يتهم: لندن تحولت إلى عاصمة لـ(الإسلام الراديكالي المتطرف) :

وعلى ذكر الموساد . . والمخابرات البريطانية فقد نشر مركز معلومات المخابرات والإرهاب التابع للمخابرات الإسرائيلية عبر موقعه على شبكة الإنترنت

- ويستخدم كقاعدة بيانات ومعلومات عن الحركات الإسلامية في العالم - دراسة خاصة عن تحول لندن إلى ما اعتبره عاصمة للإسلام الراديكالي المتطرف .

وجاءت الدراسة التي أعدها خبراء شئون الحركات الإسلامية في مركز معلومات المخابرات والإرهاب المعروف اختصاراً باسم (ملم) حول تزايد نشاط الحركات الإسلامية في لندن .

وتركزت الدراسة في متابعة النشاط الإعلامي للحركات الإسلامية . . معتبرة أن لندن باتت تشكل مركزاً إعلامياً لـ (الإسلام المتطرف) لبث دعاية الكراهية ضد الولايات المتحدة و(إسرائيل) على حدّ زعم معدي التقرير .

مجلة " الرسالة " الإخوانية . . تروج للإسلام الراديكالي :

تقول الدراسة إن مجلة " الرسالة " الأسبوعية التي تصدر في لندن منذ عدة سنوات عن حركة الإخوان المسلمين . . والمعروفة باسم(رسالة الإخوان) . . تستخدم في نقل المفاهيم والدراسات الإسلامية الراديكالية وتكون مشبعة بأفكار وعقائد الإخوان المسلمين . . كما أنها تعطي مساحة لوجهات نظر الجماعات الإسلامية المتطرفة في أنحاء العالم خاصة حركة حماس وهي الفرع الفلسطيني للإخوان المسلمين . . وذلك من خلال لهجة تتسم بالعنف لا تختلف عن اللهجة التي يستخدمها تنظيم القاعدة .

ويتم توزيع المجلة في أنحاء العالمين العربي والإسلامي . . كما توزع في مناطق السلطة الفلسطينية . . وتتلقي النشرة توجيهاتها وأوامرها من قيادة حركة الإخوان المسلمين في مصر . . وهي الدولة التي تسيطر على التنظيم الدولي للإخوان المسلمين .

وتقول الدراسة الإسرائيلية: إن قيادة الإخوان تستغل حرية الصحافة في بريطانيا في نشر أفكارها وعقائدها وذلك في محاولة منها للهروب من القيود

المفروضة عليها من قبل نظام الحكم في مصر .

الموساد يربط بين فكر تنظيمي "القاعدة".. والإخوان المسلمين:

وقام خبراء المركز بتحليل بعض ما تنشره أسبوعية رسالة الإخوان للوقوف على أفكار الجماعة ومحاولة الربط بينها وبين أفكار تنظيم القاعدة وذلك من أجل إلصاق تهمة الإرهاب بها باعتبار أن حركة الإخوان المسلمين هي الحركة الأم لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) .

لندن مركز لنشر فكر الإخوان:

وتعتبر الدراسة أن لندن باتت الآن تشكل مركزاً لنشر ما تسميه (الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة) حيث تنتشر فيها الأفكار الإسلامية ومنها توزع في أنحاء العالم الاسلامي والعربي بما فيها الأراضي الفلسطينية .

ونوه خبراء المركز إلى أن الجيش الإسرائيلي عثر على مجلات ونشرات إسلامية متطرفة تصدر في لندن خلال مداهمته للعديد من المنازل في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

وقالت الدراسة: إن اختيار حركة الإخوان المسلمين للعاصمة البريطانية لندن لنشر أفكارها جاء في محاولة منها لاستغلال حرية الصحافة هناك للالتفاف على الحظر المفروض عليها في مصر حيث يرى النظام المصري فيها خطراً وتهديداً مركزياً على استقرار النظام الحاكم هناك .

مؤسسة "سترافور":

غير أن مؤسسة "سترافور" وهي واحدة من المؤسسات الخاصة التي تعمل في أمور المخابرات وتضم في قوائم العاملين فيها عملاء سابقين للمخابرات الأميركية . . بثت تقريرا نفت فيه صحة المعلومات التي تضمنها تقرير أسوشيتدبرس . . مقررة أن إسرائيل هي التي قامت بالتحذير المبكر لبريطانيا عن

هجوم في لندن . . وتضمن تقرير لتلك المؤسسة الأميركية ما يلي: (على النقيض مما نقلته وكالة أسوشيتدبرس . . من الادعاء بأنه تم تحذير إسرائيل "قبل دقائق من التفجير الأول" . . فإن شائعات غير مؤكدة تتداولها أوساط المخابرات تشير إلى أن الحكومة الإسرائيلية هي التي قامت بتحذير لندن من الهجمات "قبل يومين من وقوعها" . ولقد سبق لإسرائيل أن قامت بتحذير بريطانيا من هجمات محتملة تبين لاحقاً أنها لم تحدث . . ولقد حرصت الحكومة البريطانية على عدم تعكير صفو اجتماع قمة الثمانية في سكوتلاندا . . أو أن تلغي زيارات مسؤولين للندن . . مؤملة أن يكون التحذير كما كان في السابق "تحذيراً كاذباً" .

تكتم حكومي بريطاني:

ويضيف تقرير "سترافور" الذي بثته في موقعها على الإنترنت "إن الحكومة البريطانية تكتمت على تلك المعلومات لعدة أيام وفشلت في القيام برد فعل للتعامل معها . . لذلك فإن الحكومة الإسرائيلية تقوم بالتصرف وحدها وعلانية . . ومن المؤكد أن الهدف من ذلك أن تمارس ضغطاً على بلير في القريب العاجل بسبب فشله في منع ذلك الهجوم الإرهابي الكبير" .

أسئلة بلا إجابة:

ثم لماذا ذكر خبراء المتفجرات أولاً أن المتفجرات المستخدمة تسليحية المصدر . . ثم عادوا فأكدوا فيما بعد أنها محلية الصنع . . دون تقديم دليل على هذا . . أو ذاك .

ولماذا تعطلت الكاميرات التي ترصد الأتوبيس المستهدف في هذا اليوم في تافيستوك[1] ؟ ولماذا غيّر الأتوبيس اتجاهه العادي الذي يسير فيه يومياً؟ ولماذا لم

(١) أحد الحافلات التي تم استهدافها في تلك التفجيرات .

يسلك ٣٠ أتوبيساً آخرين نفس الطريق . . مع أنه ضمن خط سيرهم الطبيعي؟

أكد عمال محطة أتوبيس "ستادج كوش" الذين تعجبوا من قيام مجموعة غير معروفة لديهم من المهندسين باختبار الكاميرات قبل أيام من التفجيرات . . وأنهم نفذوا مهمتهم في يومين مع أن العاملين قد اعتادوا ألا يستغرق هذا العمل أكثر من ساعات قليلة؟ .

لماذا غيّرت الشرطة ما ذكرته عن ملابس البرازيلي "جون شارلز مينزيس" الذي قتل في محطة مترو "ستوكويل"؟ ولماذا تذكر تقارير وسائل الإعلام أن "مينزيس" قد أطلق عليه النار في منطقة البطن ثم تغير القصة لتشير إلى أنه من الغباء أن يتم ضرب مشتبه يحمل متفجرات في هذا الجزء من الجسم الذي من المحتمل أن تكون المتفجرات به؟ هل "مينزيس" وهو مهندس كهرباء اكتشف شيئاً عن حقيقة التدريبات التي كانت تجري وقت التفجيرات؟ .

لماذا قرر المسئول عن الاحتياطي الفيدرالي البريطاني "آلن جرينسبان" ضخ ما يقرب من ٤٠ بليون جنيه إسترليني إلى أسواق المال قبل يومين فقط من حدوث الهجمات؟ وإذا كان لديه معلومات عن التفجيرات . . فلماذا لم يتم تحذير رواد الأتوبيس والقطارات من إمكانية حدوث التفجيرات؟ .

لماذا رفض "توني بلير" على الفور إجراء "تحقيق علني عام" حول أسباب وكيفية حدوث هذه التفجيرات . . مع أن هذا الإجراء يتم في بريطانيا عند كل حادثة حتى لو كانت صغيرة؟ .

والسؤال الآن :

لماذا تتلكأ المخابرات في تقديم ما لديها من معلومات كاملة لأجهزة الأمن حول هذه التفجيرات؟ ولماذا تحديداً يتم إخبار السفارة الإسرائيلية قبل تحرك المسئولين الإسرائيليين لحضور اجتماعهم الاقتصادي مع مسئولين بريطانيين؟ .

هل تورطت المخابرات البريطانية في الحادث؟

ونعود للشخص اللغز الذي وصف بأنه العقل المدبر لتلك التفجيرات.. وهو "هارون راشد أسود" وعلاقته بالمخابرات البريطانية.. حيث قيل: إن المخابرات البريطانية استقدمت "هارون أسود" إلى لندن واستخدمته بعد أن كان يجري البحث عنه في زامبيا.. ومطلوباً هناك [1].. وأنه التقى بثلاثة من المشبوهين قبل أسبوع واحد من حدوث تلك التفجيرات.. وأن سجل الهواتف النقالة الموجود لدى المخابرات يدل على أنه تحدث قبل ثلاثة أسابيع مع هؤلاء المشبوهين عشرين مرة.. وأن المخابرات البريطانية كانت على علم تام بجميع هذه المكالمات وبمضامينها.. أي كانت على علم بنية هؤلاء.

اجتماع طارئ لوزراء الداخلية الأوربيين:

وفي الاجتماع الطارئ الذي عقده وزراء الداخلية الأوربيون يوم ١٣ يوليو ٢٠٠٥ لم يسلم من كشف الانقسام أو الفجوة في التعاون الأمني بين فرنسا وبريطانيا.. عندما فجر الوزير الفرنسي نيكولا ساراكوزي اتهاماً للأجهزة البريطانية بأنها سبق وأن ألقت القبض عقب ١١ سبتمبر على أعضاء في الخلية التي نفذت اعتداءات لندن وأفرجت عنهم لاحقاً.. وهو ما أدى إلى استثارة الوزير البريطاني واضطر للرد نافياً تلك المزاعم والتي عكست عمق الخلاف بين البلدين ليس في موضوع التنسيق الأمني فقط بل على كل المستويات.

المخابرات البريطانية.. ومنظمة المهاجرون الإرهابية:

كما تم التوصل إلي أن "هارون أسود" يعمل في منظمة "المهاجرون".. وأن المخابرات البريطانية أنشأت علاقات مع العديد من المهاجرين العرب والمسلمين

---

(١) بحسب ما أشارت إليه كل من قناة فوكس نيوز Fox News وجريدة Newsنيوز ريبابليك Republic الأمريكيتين.

الـذين حـصلوا علـى الجنسية البريطانية ويعملون في هذه "المنظمة الإرهابية" . .[1] كمـا ذكر أحد الأئمة المسلمين في لقاءات قامت بها الصحف البريطانية عام ٢٠٠١ أن علاقـة المـنظمة مع المخابرات البريطانية (M. I. 6) بدأت منذ عام ١٩٩٥ أثناء حروب البوسنة وكوسوفا .

"هارون أسود "عميل مزدوج :

وبينما كان يزود "هارون أسود" المخابرات البريطانية والأمريكية بمعلومات عن تنظيم القاعدة . . كان في الوقت نفسه يشارك في عمليات القاعدة[2] .

اتهام خارجي للمخابرات البريطانية :

وقـد وجهـت المخابـرات المركـزية الأمـريكية CIA وكـذلك المخابـرات الإسـرائيلية (الموسـاد) اتهامـاً للمخابـرات الـبريطانية لأنهـا سمحـت للمجمـوعات الإرهابـية الـتي لهـا علاقـة بتنظـيم القاعـدة بالعـيش في بـريطانيا مـن أجـل اسـتمرار تدفـق المعلـومات والأخـبار إلـيها مـن هـذه المجمـوعات . . ولـذلك أخفـت المخابـرات الـبريطانية "هـارون" في مكـان آمـن في جـنوب إفـريقيا وأذاعـت خـبر مـوته في نفـس الـوقت الـذي كانـت تـبحث عـنه الشرطة البريطانية والمخابرات الأمريكية .

" هارون " عميل هام للمخابرات البريطانية :

كمـا إنـه . . وقـبل أسـبوعين فقط من تفجيرات لندن حضر "هارون" إلى لندن بكـل حـرية وكأنـه في نزهة . . ثم غادرها قبل يوم واحد من التفجيرات . . ولم يتم القـبض علـيه في مطـار لـندن لا عـند دخـولـه أو مغادرتـه الـبلاد . . والغريب أن

---

(1) بحسب ما أكده "جون لوفتوز" الخبير في شئون المخابرات والمدعي العام السابق في وزارة العدل الأمريكية في حوار أجرته معه قناة Fox News في 29 يوليو ٢٠٠٥ . . أي بعد التفجيرات بأيام قلائل .

(2) المصدر السابق .

"هارون" لم يكن مسجلاً في قائمة الإرهابيين . . ثم سجل فيها فيما بعد . . لأنه كان من عملاء المخابرات البريطانية الجيدين بحيث كان من الصعب عليها التفريط فيه أو الاستغناء عن خدماته بسهولة .

باكستان وزامبيا تطلقان سراح هارون.. وأمريكا تعتقله :

كما قام هارون بالسفر جواً إلى باكستان قبل يوم واحد من التفجيرات ولكن السلطات الباكستانية ألقت القبض عليه وسجنته لأنه كان معروفاً عندها كإرهابي . . فكيف لم يكن معروفا لدى المخابرات البريطانية؟ والعجيب أن باكستان قامت بإطلاق سراحه بعد يوم واحد فقط من اعتقاله . . والظاهر أن طلباً جاءها من المخابرات البريطانية بإطلاق سراحه وعدم التعرض له . . ثم سافر هذا العميل من باكستان إلى جنوب إفريقيا وذهب منها إلى زامبيا حيث تم القبض عليه هناك . . وسلم إلى السلطات الأمريكية التي تستجوبه الآن .. وتحاول فهم ظروف عملية تفجيرات لندن والظروف التي أحاطت بها والأشخاص الذين تورطوا فيها والأصابع الخفية الموجودة وراءها .

والإجابة :

لأنه - وكما نعتقد نحن - ببساطة شديدة المخابرات البريطانية هي من كان وراء كل ذلك . . ونفذت هذه التفجيرات . . إما بالتنفيذ وهذا احتمال ضعيف . . أو بالتواطؤ . . لمصلحةٍ ما . . والمصلحة بالطبع لن تعدو كونها فقط محاولة لتشويه صورة مسلمي أوربا . . والعمل على تقليم أظافرهم . . ونبذ حقوقهم . . أو إجبارهم علي الرحيل عن أوربا . . لكن لابد أن للأمر أبعاد أخرى كما تبرز أيضاً حقيقة التشابك في علاقات كل من المخابرات الأمريكية . . والبريطانية . . والإسرائيلية . . وتحالفهم المشبوه معاً ضد العالم الإسلامي .

حكاية أبى عيسى الهندي:

ومما يؤكد وجود ذلك الخلل في أجهزة الأمن الأوربية محتوى تقرير كشف عنه فى حينه في ألمانيا تضمن أن المحققين في بريطانيا عثروا قبل فترة على تفاصيل خطة عملية إرهابية هدفها لندن . . كانت ضمن ملف في كمبيوتر لأحد المتشددين البريطانيين يدعى " أبو عيسى الهندي " وهو من أصل آسيوي له علاقة وثيقة بالقيادات العليا لتنظيم أسامة بن لادن . . وسيرة حياته تشير إلى أنه في سن العشرين ترك الديانة الهندوسية واعتنق الإسلام . . وبدأ في تلقي دروس التشدد على يد الخطباء الذين يمارسون نشاطهم في مساجد لندن . . وبعدها انتقل إلى مدينة كشمير في باكستان ثم إلى أفغانستان ليحارب هناك . . وعندما عاد إلى بريطانيا اعتقلته أجهزة الأمن العام الماضي .

وكان من السيناريوهات التي تضمنتها تلك الخطة أن الأهداف المحتملة لشن هجوم إرهابي على عدة مباني ضخمة بعد تحديد مراكز الضعف في أبنيتها . وكان تقدير المحققين البريطانيين أن العملية "خيالية" ومستحيل تنفيذها لحاجتها إلى التمكن من تقنيات عالية .

سيناريوهات دقيقة:

وأخيراً اتضح أن سيناريوهات الخطة التي عثر عليها في كمبيوتر الهندي تتطابق مع العملية الإرهابية التي تعرضت لها قطارات الأنفاق والباص في لندن يوم ٧ يوليو .

* * * * *